

بسم الله الرحمن الرحيم

الحج : المقاصد والعبير

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .
من المسلمات الشرعية أن الإسلام يقوم ويتأسس بنيانه على الأركان الخمسة المعلومة لدى جميع المسلمين ومنها ركن الحج الذي يعتبر الركن الخامس في الإسلام ومن الواجب شرعاً على المكلفين معرفة أحكام الشرع في كل شعيرة قبل القيام بها وكافة أحكام الشرع لها مقاصد وحكم وعلل علمها من علمها وجهلها من جهلها وكلما كان المكلف عالماً بمقاصد الشارع في الشعيرة المحددة كان أحرص على الإتيان بها على الوجه المقصود موافقاً لمراد الشارع في التشريع والحرص على تنفيذ أحكامها كما أمر بها الشارع لأن مقاصد الشارع مبنوثة بين الأحكام وحرصاً منا على معرفة مقاصد الحج تكميلاً لمعرفة أحكام فقه الحج التي نجدتها في كافة كتب الفقه نكتب هذه الورقات عسى الله أن ينفع بها الحجاج لبيت الله الحرام.

تعريف الحج ومشروعيته :

الحج لغةً: القصد وشرعاً: هو القصد إلى بيت الله الحرام بنية التعبد لله تعالى في الأشهر الحرم لأداء الركن الخامس في الإسلام وهو فرض مكتوب وثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ ١ وقول النبي -صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمسة وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً) رواه البخاري ومسلم.

وأجمعت الأمة على أن الحج ركن من أركان الإسلام ومن جحده فهو كافر بالإجماع .

الحج : المقاصد والعبير:

١ . تحقيق التوحيد ونبذ الشرك :-

وهو أهم المقاصد العظيمة من شعيرة الحج في كل أحكامه، وهو الأساس الأول لبناء البيت الحرام ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ { ٧} وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ {٣٥} رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٣٦} رَبَّنَا إِنِّي

١ - سورة آل عمران الآية ٩٧

٢ - سورة الحج الآية ٢٦

أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْنِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ {٣٧} (١) ، ومن تأمل الأحكام وجد التوحيد متجسداً في كل المواقف فمثلاً:-

- التلبية ودلالات التوحيد . (لبيك لا شريك لك)
- قراءة الإخلاص والكافرون في ركعتي الطواف .
- التهليل عند صعود الصفا والمروة في السعي .
- الأدعية في عرفات ومزدلفة وكافة المناسك .

ومن خلال عقيدة التوحيد تتشكل الفكرة المركزية الجامعة لهذه الحشود الكبيرة من المسلمين لتقف في مشهد واحد وعلى صعيد واحد، وما أخرج الأمة إلى الفكرة المركزية التي تتمحور حولها حتى يعود لها مجدها وذكرها .

٢ . تحقيق التسليم والانقياد:-

قال تعالى: {رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (٢) ، إن من أهم وأعظم الدروس التي يستفيد وينتفع بها المكلف من مناسك الحج درس التسليم والانقياد لكثير من الأمور التي ربما لا يعلم حكمتها أو المقصود منها، لكن يأخذها على سبيل تنفيذ الأمر الشرعي، حتى ولو خفيت الحكمة منها، وهنا نقف على مقولة عمر بن الخطاب وهو يقبل الحجر الأسود ويقول: إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك) يقول ابن حجر رحمه الله في قول عمر (وفي قول عمر هذا التسليم للشارع في أمور الدين، وحسن الإتيان فيما لم يكشف عن معانيها، وهو قاعدة عظيمة في اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يفعله ولو لم يعلم الحكمة فيه) فتح الباري (٣/٤٦٣)، ويقول الإمام اسماعيل الأصفهاني رحمه الله: (ومن مذهب أهل السنة: أن كل ما سمعه المرء من الآثار مما لم يبلغه عقله فعليه التسليم والتصديق والتفويض والرضا، لا يتصرف في شيء منها برأيه وهواه) (٢) ، ويقول ابن القيم في قاعدة التسليم (إن مبنى العبودية والإيمان بالله وكتبه ورسله على التسليم، وعدم الأسئلة عن تفاصيل الحكمة في الأوامر والنواهي والشرائع....) (٣) ، والقاعدة في عموم العبادات التسليم والتوقف دون الخوض في

١ - سورة إبراهيم الآية (٣٥-٣٧)

٢ - سورة البقرة الآية (١٢٨)

٣ - الحج في بيان المحجة (٢/٤٣٥)

٤ - الصواعق (٤/١٥٦٠-١٥٦١)



العلل والحكم، على خلاف المعاملات بالرغم من أن كثير من العبادات معلومة الحكم والعلل، وممن ذهب إلى ذلك ابن القيم، وتقوم العبادة على ركنين هما:-

- غاية المحبة وكمالها .
- غاية الذل والخضوع والانقياد.

يقول تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} (١) وقال تعالى: {فَلَهُ أَسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ} (٢) وهي آية تتوسط أحكام الحج وتعتبر عن مقصوده الأكبر.

٣. تعظيم الشعائر والحرمات :-

ومن دروس الحج ومقاصده الهامة تعظيم الشعائر والحرمات تنفيذاً لأمر الله تعالى ويبدأ ذلك بمجرد الدخول في الإحرام حيث يحرم الحاج على نفسه كل ما كان حلالاً عليه قبل الإحرام من طيبٍ وحلقٍ ونسأٍ وصيدٍ وغير ذلك من المحظورات. كما أن الحاج يقبل على الحج وهو معظماً لنداء الرحمن بالاتجاه إلى بيته الحرام، والتحرك في كافة المناسك ذكراً لله شاكراً له، قال تعالى بعد أن ذكر بعض أعمال الحج {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ} (٣) وقال أيضاً {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (٤) فالحرمات عند الحاج معظمة لشرف المكان والزمان والشعائر أجزها مضاعف كذلك ، ويقول ابن القيم (وروح العبادة هو الإجلال والمحبة فإذا تخطى أحدهما عن الآخر فسدت) (٥).

٤. تحقيق محبة الله بمتابعة النبي صلى الله عليه وسلم :-

إن محبة الله تعالى لا تتحقق على وجهها المشروع إلا باتباع النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك يقول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٦) ، وتعلم المسلمون كيفية الحج على التفصيل من خلال حجة النبي صلى الله عليه وسلم التي قال فيها(خذوا عني مناسككم) صحيح الجامع، فمن أخذ بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحج فقد أخذ بحظ وافر وحققت المتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم وبذلك يحقق محبة الله وذلك لأن المحبة أمر قلبي والدلائل عليها الأعمال الظاهرة.

١ - سورة النساء الآية(٦٥) .

٢ - سورة الحج الآية (٣٤) .

٣ - سورة الحج الآية(٣٠) .

٤ - سورة الحج الآية (٣٢) .

٥ - المدرج(٤٩٥/١) .

٦ - سورة آل عمران الآية(٣١)



قال الشاعر:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
إن كان حبك صادقاً لأطعته
هذا لعمرى في القياس شنيع
إن المحب لمن يحب مطيع
٥. الحج ذكرى بالمصير الأبدي :-

ومن العبر المستفادة من سفر الحج والاستعداد له ، سفر الآخرة وما يحتاجه من الزاد، وهو ما يلمسه الحاج من الوهلة الأولى التي يفارق فيها أهله ويودع أصحابه ويجرد نفسه من هموم الدنيا مقبلاً بكليته إلى الله قاصداً بيته الحرام فيخلع عنه ثيابه العادية ويلبس ثياباً جديدة أشبه ما تكون بالكفن ، ثم يدخل في التلبية كأنه خرج من القبر ملبياً نداء ربه في أرض المحشر، ويظهر الموقف العظيم يوم عرفة حيث يحشر الناس جميعاً في مكان واحد، وفي لباس واحد وفي زمان واحد، يدعون رباً واحداً وهنا مظهر عظيم يباهي الله بعباده الملائكة.

وهنا تبرز قيمة ودلالة قوله عليه السلام (الحج عرفة) رواه أبو داود والنسائي ، لأن موقف عرفة والانتظار فيه يذكر بالموقف العظيم الذي تدنوا فيه الشمس من الرؤوس وينتظر فيها الخلائق الانفضاض، ويبحثون فيه عن الشفاء فلا يجدون إلا محمداً صلى الله عليه وسلم وكأن لحظة الإفاضة من عرفة هي لحظة الانفضاض من الموقف العظيم فله ما أعظم هذا الموقف عبرة وعظة، وأعظم زاد في هذه المسيرة هو زاد التقوى ، قال تعالى {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ} (١) .

٦. تحقيق الأخوة الإيمانية والوحدة الجامعة بين المؤمنين :

إن شعيرة الحج من أعظم ما يحقق الأخوة الإيمانية حيث تتلاشى كافة الفوارق العرقية والإقليمية واللغوية والطبقية والوظيفية ويقف الناس جميعاً العرب والعجم والأغنياء والفقراء على صعيد واحد بأحكام واحدة تسري على الجميع وهنا نستعيد ذكرى خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي أعلن فيها المساواة الإنسانية وإنهاء الفوارق الجاهلية ليجعل من التقوى فقط معيار المفاضلة، ويجعل من إرداف أسامة بن زيد نموذجاً لهذه المساواة ، فلما أهدى إليه أحد الزعماء بردته الخاصة أهداها النبي صلى الله عليه وسلم على رؤوس الأشهاد لأسامة مما دل على المساواة الكاملة بين كافة البشرية وكان ذلك العام عاماً للحرية والتحرير للعبيد، حيث أعلن أكثر العرب إعلان التحرير لعبيدهم لما رأوا من مشاهد التحرير الكبرى في الحج ، وما

١ - سورة البقرة الآية ١٩٧



أعظمها من سجايا وقيم كرمت الإنسانية وأخرجتها من دوائر الطبقة الجاهلية وتفاوتها وبهذا يكون الحج مؤتمراً إسلامياً عالمياً جامعاً ويستفاد منه في وحدة الأمة ونهضتها.

٧. البراءة من المشركين :-

إن الحج فريضة توحيدية منذ أن شرع ، وكلما انحرف الناس بها من التوحيد إلى الشرك جاءت الشرائع لإعادتها إلى روحها الحقيقية، بل وجاءت لمخالفة ما كان عليه أهل الشرك من مناسك تخالف التوحيد، ولذلك يقول ابن القيم: (استقرت الشريعة على قصد مخالفة المشركين لا سيما في المناسك) (١) ، ونلمس هذه المخالفة فيما يلي :-

- الخلاف في التلبية فكانت تلبية المشركين: (إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) رواه مسلم .
- بينما وردت تلبية التوحيد: (لبيك لا شريك لك) رواه مسلم
- تحريم الطواف بالبيت من غير سترة، فقد كان الناس في الجاهلية يطوفون عراة إذا لم يجدوا ملابس بمواصفات محددة من قريش.
- اليوم يبدوا كله أو بعضه وما بدى منه فلا أحله
- الإفاضة من عرفات على خلاف قريش التي كانت تفيض من أطراف الحرم مخالفة بذلك بقية الحجاج ومكرسة لمفهوم الفوقية القرشية على سائر الناس.
- الإفاضة من عرفات بعد الغروب خلافاً للمشركين الذين كانوا يفيضون قبل الغروب .
- الدفع من مزدلفة بعد طلوع الشمس خلافاً للمشركين الذين كانوا يندفعون قبل طلوع الشمس.
- إبطال النبي صلى الله عليه وسلم لعوائد الجاهلية ورسومها كما في خطبة حجة الوداع (كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع) (٢) ، ويقول ابن تيمية في ذلك (وهذا يدخل فيه ما كانوا عليه من العادات والعبادات) (٣) .

٨. الحج تربية وتزكية وتحقيق للمراقبة :

إن المتأمل للأحكام الشرعية الإيمانية والتعبدية يلاحظ أنها تركز على ثلاثة أنواع من المراقبة :-

^١ تهذيب السنن (٣/٣٠٩)

^٢ - أخرجه مسلم كتاب الحج

^٣ - اقتضاء الصراط المستقيم (١/٣٠١)



- رقابة ذاتية مكانها القلب والدواخل فالإنسان رقيب نفسه.
- رقابة مجتمعية يفرضها المجتمع من حولنا .
- رقابة إلهية فوقية يستشعرها العبد المؤمن .

قال تعالى: {وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } (١) والحج يحقق الرقابة في أعلى صورها فالإنسان رقيب نفسه قبل كل شيء، وينظر إلى الرقابة الإلهية التي يسعى جاهداً إلى أن لا يراه الله حيث نهاه ولا يفتقده حيث أمره كما أن رقابة المؤمنين بعضهم لبعض من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعمال النصح لكل مسلم متوفرة في الحج، قال تعالى: {وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللهُ} (٢) والحج تربية للضمائر والدواخل (الجوانية) فقد جاءت الشريعة بتجريم وتأثيم الإرادة القلبية السيئة في الحرم قال تعالى: {وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْهُ} (٣)

وأعظم ما يلاحظ في هذا الأمر اختلاط الرجال والنساء في المناسك دون أن يكون هناك مواقع خاصة بالرجال وأخرى بالنساء وخاصة في الطواف بالبيت ومع ذلك تبقى الرقابة ذاتية يراعي فيها الإنسان المراقبة الفوقية (الله جل جلاله) قبل كل شيء.

٩. التربية الأخلاقية :-

من أعظم الدروس المستفادة من شعيرة الحج ترسيخ التربية الأخلاقية في أبهى صورها على النحو التالي:-

- العفة وترك الفسوق والعصيان : وذلك بالابتعاد عن الجماع والمباشرة وكافة المقدمات المؤدية إليه أو كل ما يؤدي للفواحش والفسوق والعصيان قال تعالى:(فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ) (٤) .
- كظم الغيظ وترك الجدال والمخاصمة قال تعالى:(وَلَا جِدَالَ) (٥) .
- إنكار الذات والاندماج في المجموع .
- الرفق واللين والسكينة قال صلى الله عليه وسلم(أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع ((يعني الإسراع)) ((٦))

١ - سورة التوبة الآية ١٠٥
٢ - سورة البقرة الآية ١٩٧
٣ - سورة الحج الآية ٢٥
٤ - سورة البقرة الآية
٥ - سورة البقرة

- البذل والسخاء وذلك بدنياً ومالياً.
- التربية على تحمل تبعه الخطأ ويظهر ذلك في الفدية.
- التربية على التواضع وخاصة أصحاب الواجهات.
- التربية على الصبر، لأن الحج هو نوع من الجهاد الذي لا قتال فيه كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها وكما جاء عن الحسين ابن علي رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني جبان، إني ضعيف، فقال صلى الله عليه وسلم: (هلم إلى جهاد لا شوكة فيه: الحج) (٢).

١٠. تحقيق الرباط بين الدين والدنيا:-

فإن الحج هو مكان للذكر تهليلاً وتسبيحاً وتحميداً وتكبيراً ، كما هو موسم للتجارة وتبادل المنافع الدنيوية في ربط محكم لا تعارض بينه ، قال تعالى : { لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ } (٢) .

١١. التربية على النظام والانضباط:-

ويظهر ذلك من خلال الضبط الزماني والمكاني والانضباط في الشعائر بمواقيت محددة دون أي خروج عن المطلوبات الشرعية وأن الخروج والمخالفة تترتب عليه أحكام لتلك المخالفات مما يعزز روح الانضباط عامة في حياة الإنسان .

١٢. التواصل مع الأسلاف وتحقيق الارتباط الوجداني معهم:-

قال تعالى: {وَأَذِّبْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ } (٤) وأن الانتساب إلى إبراهيم من قبل اليهود والنصارى إنما هو ادعاء وأن المسلمين أولى الناس بالانتساب إليه قال تعالى: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } (٥) .

١- رواه البخاري حديث رقم (١٦٧١)

٢- رواه الطبراني في المعجم الكبير ح/٢٩١٠ رواه ثقات

٣- سورة الحج الآية ٢٨

٤- سورة البقرة الآية ١٢٥

٥- سورة آل عمران الآية ٦٨



١٣. التيسير ورفع الحرج:-

- بناء الفريضة على الاستطاعة قال تعالى (من استطاع اليه سبيلاً)
- وضع الخيارات في النسك (إفراد - تمتع - قران) حسب أحوال الناس وظروفهم.
- بناء الأحكام كلها على التيسير ورفع الحرج لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ما سئل عن أمر قدم ولا أخر إلا قال : افعل ولا حرج ، كما نلاحظ أن التيسير يتخلل الشعائر كلها فركعتي الطواف تتوسط الطواف والسعي، والتزوية يتوسط الطواف و السعي وعرفة، ومزدلفه تتوسط عرفه وما بعدها، والتحلل الأصغر يتوسط التحلل الأكبر والإحرام التام، فإن خلاصة الأمر هو(ساعة وساعة).
- جعل عرفة كلها موقف ومزدلفة كلها مكاناً للمبيت ومنى كلها مكاناً للنحر قال صلى الله عليه وسلم:(وقفت ههنا وعرفه كلها موقف ... وقفت ههنا والمزدلفة كلها موقف قد نحرت هاهنا ومنى كلها منحر } وكل فجاج مكة طريق ومنحر {) رواه مسلم .

١٤. دور الشقائق :-

المرأة مكلفة كما الرجل بشعائر هذا الدين وهي شريكة الرجل في مسيرته القاصدة إلى الله، فهي رفيقة الدعوة والجهاد وهي الشهيدة والمربية، وفي الحج دروس وعبر عظيمة في دور المرأة وصمودها ومكابقتها وصبرها في شعيرة الحج من خلال ركن السعي الذي جاءت النصوص معلمة ومخبرة عن دور أم اسماعيل وحالتها وهي تسعى بين الجبلين فقال ابن عباس (فذلك سعي الناس بينهما) رواه البخاري ، ومن خلال ذلك تبدو أهمية مشاركة المرأة في الحياة الإسلامية ويظهر ذلك في الآتي:-

- الأم سبب عظيم لدخول الجنة لمن أطاعها (الزمها فإن الجنة تحت أقدامها) صحيح الجامع .
- حسن الصحبة ووجوب الاحسان للوالدين والأم خصوصاً (وصاحبهما في الدنيا معروفاً) لقمان/ ١٥ .
- أن النساء شقائق الرجال فالمرأة نصف المجتمع وصانعة للنصف الآخر.
- وحدة المسؤولية بين النساء والرجال .
- المساواة في النفس الإنسانية.

- مشاركة المرأة في مسيرة الدعوة (فهي أول مؤمنة وأول شهيدة).
- مشاركة المرأة في الحج وجوباً وفي الجهاد استحباباً أو جوازا
واباحة بحسب الأحوال
- عدم الزواج إلا برضاها.
- المرأة لها ذمتها المالية المنفردة.
- وظيفة الأمومة والتربية.
- المشاركة في الشأن العام بيعة وشورى وأمرأً بمعروف ونهي عن منكر وإقامة للدين .

١٥. الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة :-

والبر في الشرع يعود إلى معنيين :-

١. الإحسان إلى الناس وبذل الخير لهم (البر حسن الخلق) (١).
٢. التوسع في الطاعات وخصال التقوى وضده الإثم قال تعالى {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (٢).
١٦. زمزم وهي المعجزة الخالدة ومن الآيات البيئات القائمة عند الحرم (فيه آيات بيئات) وهي مستمرة حتى قيام الساعة دليلاً على قدرة الله الباهرة ومعجزته الخالدة .
١٧. الاستغفار سنة ماضية عند تمام الأعمال الجليلة قال تعالى:
{ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (٣)

ويكون الاستغفار نهاية كل عمل جليل كالصلاة والزكاة والحج وغيرها لأن العبد لا بد له فيها من تقصير واكب عبادته فهو يستغفر الله لسد الفجوة الحاصلة بين المطلوب والمقدور والله المستعان .

١٨. مقامات العبودية :

من خلال تتبع آيات الحج في القرآن الكريم وخاصة الواردة في سورة الحج (٣٧/٣٤) يمكننا الوقوف على مقامات العبودية لهذه الشعيرة العظيمة من شعائر

١ - رواه مسلم ح/ ٢٥٥٣
٢ - سورة البقرة الآية ٤٤
٣ - سورة البقرة الآية ١٩٩



الإسلام وهي خلاصة لما تقدم وما ينبغي أن يبلغه المكلف من مقامات السير إلى الله تعالى من خلال الأحكام التفصيلية والشعائر المتعددة وهي كلها مندرجة في قوله تعالى: (إياك نعبد وإياك نستعين) ونجملها فيما يلي :

١. مقام التوحيد وهو من أعظم المقامات التي يبلغها الإنسان ويتحلى بها وقد تقدم الحديث عنه قال تعالى: (فإلهكم إلهٌ واحد) .

٢. مقام الإسلام لقوله تعالى: (فله أسلموا) .

٣. مقام الإحسان لقوله تعالى: (وبشر المحسنين)

٤. مقام الإخبات وحقيقته الخشوع والإذعان والخضوع للحق والخالق جل جلاله والصبر والتواضع للخلق قال تعالى : (وبشر المخبتين) وقد وصفهم الله بقوله: (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) رقة وخشية وولها ، والصابرين على ما أصابهم (ثقة بالله وتوكلا،) والمقيمي الصلاة) أداءً لحق الله تعالى، (ومما رزقناهم ينفقون) أداءً لحق عباده بمواساتهم وسد حاجتهم .

٥. مقام الشكر على نعم الله التي لا تحصى وهو من أعظم المقامات في مدارج العبودية لله تعالى قال تعالى: (كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

جمع وترتيب :

د. حسن سلمان



رابطة علماء إرتريا
Eritrean Ulama'a League

